ثم نزع إلى الفرار، وتبرقع بالاكفهرار، وقال أما تعلم أن شنشنتي الانتقال
من صيد إلى صيد، والانعطاف من عمرو إلى زيد، وأراك قد عقتني وعققتني، وأفتني
أضعاف ما أفدتني، فاعفني عافاك الله من لغوك، واشدد دوني باب جدك
ولهوك، فجبذته جبذ اللعابة، وجعجعت به للدعابة، وقلت له والله لو لم
أوارك، وأغط على عوارك، لما وصلت إلى صلة، ولا انقلبت أكسى من بصلة
فجازني عن إحساني إليك، وستري عليك، بأن تسمح لي برد الفروة، أو تعرفني
كافات الشتوة، فنظر إلي نظر المتعجب، وازمهر ازمهرار المتغضب، ثم قال
أما رد الفروة، فأبعد من رد أمس الدابر، والميت الغابر، وأما كافات الشتوة
فسبحان من طبع على ذهنك، وأوهى وعاء خزنك، حتى أنسيت ما أنشدتك
بالدسكرة، لابن سكرة ٥

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكأس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي، فاكتف بما وعيت، وانكفي ففارقته
وقد ذهبت فروي لشقوتي، وحصلت على الرعدة طول شتوتي ٥

المقامة السادسة والعشرون

وتعرف بالرقطاء

حدث الحارث بن همام قال حللت سوق الأهواز لابسا حلة الإعواز، فلبثت
فيها مدة أكابد شدة، وأزجي أياما مسودة، إلى أن رأيت تمادي المقام من
عوادي الانتقام، فومقتها بعين القالي، وفارقتها مفارقة الظل البالي، وظعنت
عن وشلها كميش الإزار، راكضا إلى المياه الغزار، حتى إذا سرت عنها مرحلتين
وبعدت منها ليلتين، تراءت لي خيمة مضروبة، ونار مشبوبة، فقلت أيتهما العلى
أنقع صدى، أو أجد على النار هدى، فلما انتهيت إلى ظل الخيمة رأيت غلمة
روقة، وشارة مرموقة، وشيخا عليه بزة سنية، ولديه فاكهة جنية
فحييته ثم حاميته، فضحك إلي، وأحسن الرد علي، وقال ألا تجلس إلى من تروق
فاكهته، وتسوق مفاكهته، فجلست لاغتنام محاضرته، لا لالتهام ما حضرته
فحين سفر عن آدابه، وكشر عن أنيابه، عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه، وقبح قلحه
فتعارفنا حينئذ، وحففت بي فرحتان ساعتئذ، ولم أدر بأيهما أنا أصفى فرحا
وأوفى مرحا، أبإسفاره من دجنة أسفاره، أم بخصب حاله بعد إمحاله
وتاقت نفسي إلى أن أفض ختم سره، وأبطن داعية يسره، فقلت له من أين
إيابك، وإلى أين انسيابك، وبم امتلأت عيابك، فقال أما المقدم فمن طوس